سورة هود

٣٧- **قوله تعالى :** ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

القراءة : اختلف القُرّاء في قوله تعالى : " إنه عمل غير صالح " . فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة " إِنَّهُ عَمَلٌ " مرفوع منون . " غَيْرُ صَالِحٍ " برفع الراء . وقرأ الكسائي ويعقوب " إِنَّهُ عَمِلَ " بكسر الميم وفتح اللام فعلاً ماضياً ، "غَيْرَ صَالِحٍ " بنصب الراء مفعول به . وقد رُوى بأسانيد صحيحة بأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " إِنَّهُ عَمِلَ " بكسر الميم ، وفتح اللام فعلاً ماضياً ، و " غَيْرَ صالح " بنصب الراء مفعول به . وقال الألوسي : وهي قراءة علي ، رضي الله عنه، وابن عباس ، وأنس ، وعائشة، وقد روتها هي وأم سلمة، عن النبي، صلى الله عليه وسلم ، والأصل : عمل عملاً غير صالح ، وبه قرأ أيضاً كما روى عن عكرمة فحذف الموصوف وأقيمت صفته مقامة [1]، فقد روى أبو داود في سننه فقال : حدّثنا

---

(١) انظر : السبعة لابن مجاهد ص : ٣٣٤ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٧٣ ، ومعاني القرآن للأخفش جـ ٢ / ٣٥٣ ، والكشف جـ ١ / ٥٣٠ / ٥٣١ ، والإقناع في القراءات السبع ص : ٤٠٩ ،

موسى بن إسماعيل ، حدَّثنا حماد ، أخبرنا ثابت ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد ، أنها سمعت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يقرأ " إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صالح " (٢). وقال في رواية أخرى : حدَّثنا أبو كامل ، حدَّثنا عبد العزيز يعنى ابن المختار ، حدَّثنا ثابت ، عن شهر بن حوشب قال : سألت أم سلمة كيف كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقرأ هذه الآية : " إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ " . فقالت : قرأها " إِنَّه عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ " (٣) . وقد روى الترمذى في سننه هذه القراءة بإسنادين مختلفين . فقال : حدّثنا الحسين بن محمد البصري ، حدَّثنا عبد الله بن حفص ، حدَّثنا ثابت البناني ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان يقرؤها " إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صالح " (٤) . وقال في رواية أخرى حدَّثنا يحي بن موسى ، حدَّثنا وكيع ، وحبان بن هلال ، قالا : حدَّثنا هارون النحوي ، عن ثابت البناني ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ

والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٤ / ٣٤١ ، والدر المصون جـ ٤ / ١٠٤ ، وروح المعاني للألوسي جـ ٧ / ٦٣٥ / ٦٣٦ .

(٢)أخرجه أبو داود في : ٢٥ – كتاب الحروف والقراءات جـ ٤ / ١٧١١ رقم ٣٩٨٢ .

وأحمد بن حنبل في مسنده جـ ٦ / ٤٦٠ . من حديث حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد مرفوعاً به ... ".والدوري في جزئه ص: ١١٠ رقم ٦٠ .

(٣)أخرجه أبو داود في : ٢٥ – كتاب الحروف والقراءات جـ ٤ / ١٧١١ رقم ٣٩٨٣ . والدوري في : جزئه ص : ١١١رقم ٦١ ، من حديث أبي عمارة حمزة بن القاسم ، عن أبي الفضل ، عن أبي سلمة ... به ".

(٤) أخرجه الترمذي في : ٤٧ – كتاب القراءات ٢ – باب " ومن سورة هود " جـ ٥ / ١٨٧ رقم ٢٩٣١ .

هذه الآية : " إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صالح " [٥] . وقال أبو عيسى : كلا الحديثين عندى واحد ، وقد روى شهر بن حوشب غير حديث عن أم سلمة الأنصارية ، وهي أسماء بنت يزيد ، وقد روُى عن عائشة ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، نحو هذا ، قال الذهبي : تفرد ثابت عنه [٦] . وقد روى الحاكم هذه القراءة بإسناد ضعيف جداً ، فقال : أخبرني أبو بكر بن أبي دارم الحافظ بالكوفة ، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا إبراهيم بن الزبرقان التيمي ، ثنا أبو زوقة ، عن محمد بن جحادة ، عن أبيه ، عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقرأ " إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ " [٧] . قال الذهبي : إسناده مظلم . قلت : إسناده ضعيف جداً لأن فيه أبا بكر بن أبي دارم الحافظ الكوفي رافضي كذاب ، وفيه أبو زوقة مجهول الحال [٨] . وقال مكي : وقد روت عائشة وأسماء ابنة يزيد أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " عَمِلَ غيرَ صالح " تعنى بكسر الميم ، ونصب " غير " . وكذلك روت عنه أم سلمة ، أنه أمرها أن تقرأ كذلك بكسر الميم ونصب " غير " [٩] . وقد ضعف ابن جرير القراءة المروية عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بل أنكرها فقال : ولا نعلم هذه القراءة قرأ بها أحد من قراء الأمصار إلا بعض المتأخرين ، واعتل في ذلك بخبر رُوي عن رسول

---

(٥) أخرجه الترمذي في : ٤٧ – كتاب القراءات ٢ – باب " ومن سورة هود " جـ ٥ / ١٨٧ رقم ٢٩٣٢ .والدوري في جزئه ص : ١١٢ رقم ٦٣.

(٦) انظر : سنن الترمذي جـ ٥ / ١٨٧ .وميزان الاعتدال ج٢/٢٨٥ .

(٧) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده جـ ٢ / ٢٤١ .

(٨) انظر : لسان الميزان جـ ١ / ٢٦٨ ، وميزان الاعتدال جـ ١ / ٢٩٧ .

(٩) انظر : الكشف جـ ١ / ٥٣١ .

الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قرأ ذلك كذلك غير صحيح السند ، وذلك حديث روى عن شهر بن حوشب ، فمرة يقول عن أم سلمة ، ومرة يقول عن أسماء بنت يزيد ، ولا نعلم لبنت يزيد ، ولا نعلم لشهر سماعاً يصح عن أم سلمة [١٠] .

قلت : وقد ضعفه عدد من العلماء منهم ابن عدي ، وشعبة ، ويحيى القطان، وقال الفلاس : كان يحيى بن سعيد لا يحدّث عن شهر ، وكان عبد الرحمن يحدّث عنه ، وقال الدولابي : شهر لا يشبه حديثه حديث الناس . وقال أبو حاتم : ليس هو بدون أبي الزبير ولا يحتج به . وقال أبو زرعة : لا بأس به . وروى النضر بن شميل ، عن ابن عون ، قال : إن شهرا تركوه ، وقال النسائي وابن عدي : ليس بالقوي ، وقال البخاري : شهر حسن الحديث ،وقوّى أمره ، وقال العجلي : ثقة شامي ، ووثقه يعقوب بن شيبة ، وقال ابن حجر : صدوق ، كثير الإرسال والأوهام [١١].

التوجيه والتفسير : حجة من قرأ برفع " عَمَلٌ " و " غَيْرُ " أنه جعل اللام متصلاً من قول الله ، جلَّ ذكره ، لنوح ، وجعل الضمير في " إنه " راجعاً إلى السؤال ، فجعل " العمل " خبر " إن " ، لأنه هو السؤال ، وجعل " غير " صفة لـ " العمل " . والتقدير : إن سؤالك أن أنجي كافراً عمل منك غير صالح . وقيل : تقديره : أن سؤالك ما ليس لك به علم عمل منك غير صالح . ويجوز أن تكون الهاء في " إنه " تعود على ما دَلّ عليه أول الكلام ، وهو قوله " اركب معنا ولا تكن مع الكافرين " ، فيكون التقدير :

---

(١٠) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ١٢ / ٧١ .

(١١)انظر : ميزان الاعتدال ج٢/٢٨٣/٢٨٤/٢٨٥، وتقريب التهذيب ج١/٣٤١/٣٤٢.
والضعفاء والمتروكين للنسائي ص: ١٣٤ رقم ٣١٠ .والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج٢/٤٢ رقم ١٦٤٤.

إن كون الكافرين معك عمل منك غير صالح . فيكون أيضاً من قول الله جل ذكره لـ "نوح" كالأول . ويجوز أن يكون الكلام من قول "نوح" لابنه يخاطبه بذلك ويقرّعه ، وتقديره : يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين إنه عمل غير صالح ، أي إن كونك مع الكافرين عمل منك غير صالح . ويجوز أن تكون الهاء لابن نوح على تقدير حذف مضاف مع العمل . أى إن ابنك ذو عمل ، فيكون من كلام الله جلَّ ذكره لـ "نوح" . وقال السمين بعد ذكره لتوجيه مكي : وفيه نظر بل الظاهرُ أَنَّ الكلَّ مِنْ كلام الله تعالى، قال الزمخشري : فإن قلت : هلا قيل : إنه عملٌ فاسِدٌ . قلت : كمَّا نفاه عن أهله نَفَى عنه صفتهم بكلمةِ النفي التي يستبقي معها لفظَ المنفي ، وآذن بذلك أنَّه إنما أَنْجي مَنْ أنجى لصلاحهم لا لأنهم أهْلك [١٢] . وحجة من قرأ "عَمِلَ" بكسر الميم ، ونصب "غَيْرَ" . قال أبو علي الفارسي : فقد زعموا أن ذلك روى عن النبي ، صلى الله عليه وسلم . قلت : بل ليس بزعم ، بل حقيقة فقد روى عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بأسانيد صحيحة كما ذكرت . فيكون هذا في المعنى كقراءة من قرأ "إنه عَمَلُ غَيْرُ صالحٍ" وهو يجعل الضمير لابن نوح ، فتكون القراءتان متفقتين في المعنى ، وإن اختلفا في اللفظ . وقال الأخفش : وقال بعضهم "عَمِلَ غَيْرَ صالح" وبه نقرأ . وقال السمين : ويجوز أن يكون نعتاً لمصدر محذوف تقديره : عَمل عملاً غير صالح ، كقوله "واعملوا صالحاً" [سورة المؤمنون / ٥١] . ومعنى : "ليس من أهلك" أي : ليس من أهل دينك . وقيل : ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم من الغرق . وقيل : إنه

---

(١٢) انظر : الكشف جـ ١ / ٥٣١ ، وتفسير الكشاف جـ ٢ / ٣٩٩ ، والدر المصون جـ ٤ / ١٠٤ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ١٢٧ ، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٤ / ٣٤١ .

كان ربيبه لم يكن ولده [١٣] . وقال ابن جرير : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار ، وذلك رفع " عمل " بالتنوين ، ورفع " غير " يعني : إن سؤالك إياي ما تسألينه في ابنك المخالف دينك الموالي أهل الشرك بي من النجاة من الهلاك [١٤] .

٣٨- قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾

القراءة : اختلف القُرّاء في قوله تعالى : " قالوا سلاماً قال سلام " [سورة هود / ٦٩] . وفي [الذاريات / ٢٥] . فقرأ حمزة ، والكسائي ، ويحيى بن وثّاب ، وإبراهيم النخعي " قالوا سلاماً قال سِلْمٌ " بكسر السين ، وتسكين اللام بلا ألف فيهما في السورتين جميعاً ها هنا وفي [سورة الذاريات / ٢٥] . وقرأ الباقون وهم : نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وأبو جعفر ، ويعقوب ، وخلف "قالوا سلاماً قال سلام " بفتح السين ، واللام ، وبألف بعدهما فيهما [١٥] . وروى بأسانيد محذوفة بأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " سِلْمٌ " بكسر السين

---

(١٣) انظر : الكشف جـ ١ / ٥٣١ ، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط جـ ٢ / ٣٥٣ ، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٤ / ٣٤٢ / ٣٤٣ ، والدر المصون جـ ٤ / ١٠٤ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ١٢٧ .

(١٤) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ١٢ / ٧١ .

(١٥) انظر : السبعة ص : ٣٣٧ / ٣٣٨ ، والكشف جـ ١ / ٥٣٤ ، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٤ / ٣٥٩ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٥ / ٢٤٢ ، والتيسير ص : ١٠٢ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٧٤ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٢ / ٢٠ / ٢١ ، والمحرر الوجيز جـ ٣ / ١٨٧ ، وزاد المسير جـ ٤ / ١٢٧ / ١٢٨ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ١٣٠ .

وسكون اللام ، من غير ألف . فقال مكي : ورُوى عن النبي ، صلى الله عليه وسلم، أنه كان يقرأ " قال سِلْمٌ " بغير ألف ، وقال الفراء : وقوله : سلاماً" قال سِلْمٌ" قرأها يحيى بن وثّاب ، وإبراهيم النخعي ، وذُكر عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قرأ بها [١٦] .

وروى الدوري فقال : حدّثني الكسائي ، أنبأ حمزة الزيات ، قال : سمعت أشياخا من أهل قباء يقرءون " قالوا سلاماً " قال : سلم . قال : قلت : ما هذه القراءة قالوا : هكذا أخبرونا أشياخنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أقرأهم [١٧].

قلت : في إسناده إبهام شيوخ حمزة الزيات . ومع ذلك فقراءة الكسائي ، وحمزة بدون ألف كما سبق ذكره .

التوجيه والتفسير : ذهب جمهور القُرّاء إلى أن قراءة " سلام " و " سِلْمٌ " لغتان بمعنى التحية ، فقال أبو عليٌّ : وأما من قرأ " قالوا سلاماً قال سِلْمٌ " فإن سِلْماً ، يحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون بمعنى سلام ، فيكون المعنى : أمرُنا سِلْمٌ ، أو سِلْمُ عليكم، ويكون " سِلْمٌ " في أنه بمعنى سلام ، لقولهم : حِلٌّ ، وحَلال ، وحِرْم ، وَحَرَامُ ، فيكون على هذا قراءة من قرأ : " قال سِلْمٌ " و " سلامٌ " بمعنى واحد ، وإن اختلف اللفظان .

والآخر : أن يكون سِلْمُ ، خلاف العدو والحرب ، كأنّهم لما كفُّوا عن تناول ما

---

(١٦) انظر: الكشف جـ ١/ ٥٣٤ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٢/ ٢٠ /٢١ .

(١٧) رواه الدوري في جزئه ص: ١١٢ رقم ٦٤ .

قدّمه إليهم " نكرهم وأوجس منهم خيفة " [سورة هود / ٧٠] . قال : أنا سِلْمٌ ، ولست بحرب ، ولا عَدْوٌ ، فلا تمتنعوا من تناول طعامي كما يمتنع من تناول طعام العدو وقال مكي : ومعنى " سلام " أي سلام عليكم ، فالخبر محذوف ، وهو رد السلام عليهم ، إذ سلموا عليه وهو الاختيار ، لأن الأكثر عليه ، وهو أبين في التحية ورد السلام " . وقال الزجاج : من قرأ " سِلْمٌ " فالمعنى : أُمْرُنا سِلْم ، أي : لا بأس علينا . وقال الفراء : إن معنى سِلْمٌ وسلام واحد ، والله أعلم ، وأنشدني بعض العرب :

٢١- مَرَرْنَا فَقُلْنَا إيهِ سِلْمٌ فَسلَّمتْ

كما اكتلَّ بالبرق الغمامُ اللوائح[١٨]

فهذا دليل على أنهم سَلَّموا ، فردّت عليهم ، وقرأه العامة " قالوا سلاماً قال سَلاَمٌ " . وقال أبو عليّ : أخبرنا أبو إسحاق ، قال : سمعت محمد بن يزيد ، يقول : السلام في اللغة أربعة أشياء : فمنها مصدر سَلِمْتُ ، ومنها السلام ، جمع سلامة ، ومنها السلام : اسم من أسماء الله ، ومنها السلام شجرة[١٩] ، ومنه قول الأخطل :

٢٢- إلا سَــلاَمُ وحَرْمَــلُ[٢٠]

---

(١٨)البيت في تفسير ابن جرير الطبري ج١٢/٤٦٦ ، والبحر المحيط ج٥/٢٤١ ، ومعاني الفراء ج٢/٢١ ، وروح المعاني ج١٢/٩٤ ، والدر المصون ج٤/١١٢رقم ٢٦٩٨.

(١٩) انظر : الكشف جـ ١ / ٥٣٤ ، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٤ / ٣٥٩ / ٣٦٣ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٢ / ٢٠ / ٢١ ، والمحرر الوجيز جـ ٣ / ١٨٧ ، وزاد المسير جـ ٤ / ١٢٧ / ١٢٨ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ١٣٠ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٥ / ٢٤٢

(٢٠) هو جزء من بيت للأخطل وتمامه في ديوانه ج١/١٤.

فَرايَةُ السُّكران قَفْرٌ ، فما بها لهُمْ شَبَحٌ إلاّ سَلامُ حَرْمَلُ

وانظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج٢/٤٠٩.